

الدور الاجتماعي والتربوي للزوايا

الاستاذة : خالدي مسعودة

أستاذة بمعهد علم الاجتماع

جامعة زيان عاشور الجلفة

دراسة ميدانية لكل من زاوية الفلاح بحاسي بحبح وزاوية سي عبد الرحمان النعاس بدار الشيوخ بولاية الجلفة

تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات الدينية والتربوية كما تعد من أهم الأنساق الاجتماعية لما تحملها من معايير وأهداف وقيم وما لها من تأثير على الذهنية الجماعية، كما تعتبر من أهم الرموز الثقافية التقليدية للبلاد وإرثا تاريخيا وحضاريا حيث يعود تواجدها إلى العهود الأولى للإسلام والتي كانت تعرف بالرباطات المجاهدين و خلوات العباد والناسكين وأصبحت تعرف فيما بعد باسم الزوايا.

ولها تاريخ عريق فقد ظهرت قبل العهد العثماني وازدادت أهميتها ودورها مع دخول الاستعمار لبلادنا فأدت دورا كبيرا في حماية الدين والمحافظة على الهوية العربية والإسلامية للشعب الجزائري والتي أراد الاستعمار الفرنسي أن يطمسها وتعليم الصغار الكتابة وتحفيظ القرآن، فلولاها لغرق الشعب في غياهب الجهل والظلام، بالرغم من حياد بعضها على النهج السليم والطريق القويم الذي رسمته منذ البداية إلا أنه لا يزال دورها الديني والتربوي والاجتماعي ظاهرا، ولا زالت تعتبر معلما وطنيا وحضاريا وتاريخيا يجب أن يولى بالدراسة والاهتمام من طرف جميع التخصصات الاجتماعية والأدبية والثقافية.

أسباب اختيار الموضوع:

من بين أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية تتمثل في:

1- باعتبار الزوايا رمزا ثقافيا وتاريخيا كانت لدينا الرغبة في الاطلاع عليها واكتشافها بالدراسة.

2- التعرف على حياة الطلبة داخل الزوايا والنشاطات التي يقومون بها .

3- الحماس الشديد لمعرفة سبب بقائها رغم تطور المؤسسات الاجتماعية في مجتمعنا

أما فيما يتعلق بالأسباب الموضوعية

1- تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التربوية والدينية والثقافية ومن أهم الأنساق الاجتماعية.

2- قلة تناولها بالدراسة الميدانية.

3- الكشف عن دورها في تكوين النشء وتربيته من خلال التطرق لمنهجها وأساليب تعليمها.

التعرف على دورها حاليا في إطار التغيير الاجتماعي.

- معرفة مدى إسهام الزوايا في الضبط الاجتماعي والمحافظة على النسق الديني.

أهداف الدراسة:

أردنا من خلال بحثنا هذا الوصول إلى جملة من الأهداف نلخصها فيما يلي:

- الكشف عن التغيرات التي طرأت على الزوايا من حيث الدور والوظيفة

- تصحيح الأفكار المسبقة والاعتقادات الخاطئة حولها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

- إبراز قيمة الزوايا في الحفاظ على مقومات الهوية والشخصية الوطنية.

- إلقاء الضوء على الطريقة التعليمية المعتمدة في تكوين المريدين

- إبراز دورها في إعادة إدماج الفئة الاجتماعية التي انقطعت عن متابعة الدراسة

تحديد مفاهيم الدراسة:

الزاوية لغة :

هي الركن من المكان ومنه زوى الشيء جمعه أو اختياره.

الزاوية اصطلاحاً:

مجموعة من البيوت يبنها مجموعة من الفضلاء لإيواء الضيوف وقراءة القرآن وذكر الله تعالى وقد كان الأصل فيها الرباط الذي اتخذها أصحابها بعد مرور الزمن زوايا. صارت الرباطات تقوم بمهام الزوايا من ذكر وتعليم وبعثت عن أصلها الذي هو حراسة الثغور. وقد بنيت في الجزائر زوايا على شكل مساجد يؤمها الصوفية المتعبدون ويدير أمرها مشايخ الطرق يصلون فيها ويدرسون القرآن ومختلف العلوم ويذكرون الله فيها أثناء الليل وأطراف النهار ويربون فيها الناس تربية علمية وروحية وأهم أعمالها التربوية والتعليم إلى جانب القيام ببعض أعمال البر والإحسان وزيادة على أعمالها الثقافية فإنها كانت مركزاً للغرباء والفقراء وملاجئ للمجاهدين والفدائيين أيام الثورة التحريرية الكبرى فكانت تطعمهم وتمد لهم يد المساعدة في حدود

إمكانياتها و تعتبر الطرق الصوفية التي تنتجها الزاوية من الأعمال الكبرى في تاريخ المغرب العربي حيث أنها حافظت على القرآن و الإسلام طيلة القرون السابقة¹.

الضبط الاجتماعي :

الضبط لغتي:

حفظ الشيء بالحزم و رجل ضابط و رجل حازم و في الاستخدام العربي الشائع يعني الضبط النظام إذا نسب إلى الربط و شيء مضبوط شيء محكوم أو دقيق فإن كان جوبا دل على أنه صحيح أو مطابق.

اصطلاحا:

يستعمل مصطلح الضبط الاجتماعي في ذلك الجزء من النظرية الاجتماعية الذي يهتم بدراسة أساليب المحافظة على النظام و الاستقرار أو قد يستخدم للدلالة على الأساليب الاختصاصية للمحافظة على النظام كالقوانين و المحاكم و قوات الأمن و أحيانا يستعمل في دراسة المؤسسات الاجتماعية و علاقة الواحدة منها بالأخرى عند قيامها و المحافظة على الاستقرار الاجتماعي يعرفه روس في كتابه الضبط الاجتماعي أنه سيطرة اجتماعية مقصودة و هادفة².

الطريقة:

هي المسيرة و طريقة الرجل مذهبه ، كانت الطريقة عبارة عن منهج أخلاقي يحدد عمليا ضروب السلوك الفردي. و بعد القرن الخامس الهجري أصبح عبارة عن جملة مراسيم للتدبير الروحي المعمول به من اجل المعاشرة في الجماعات الإخوانية التي بدأت تظهر منذ ذلك التاريخ.

الطريقة في النظم الاجتماعية هي تجسيد المنهاج في المجال الديني على شكل تنظيم هرمي لإتباع ذلك المنهاج تحت توجيه قائد ملهم يدين له أتباعه بالتعظيم و التبعية الفكرية و الروحية و من أشهرها في الثقافة الإسلامية الطرق الصوفية التي تعد بمثابة مدارس فكرية يجمع بينها

أتباعها أورداد و مناهج سلوكية و أساليب تعبدية يصعد المريد عن طريقها على سلم المقامات و الأقوال و قد تكونت عدة طرق بالمشرق و المغرب العربيين كالطريقة الجيلالية نسبة إلى عبد الرحمان الجيلالي و الطريقة الرفاعية و الطريقة الأحمدية نسبة إلى أحمد بدوي و الطريقة القادرية و السنوسية و الرحمانية³¹.

المسجد:

ظهر بظهور الإسلام و قامت حلقات الدرس فيه منذ أن نشأ و استمرت على مر السنين و القرون في مختلف مناطق البلاد الإسلامية دون انقطاع و مما جعل المسجد مركزا ثقافيا هو الدراسات الأولى التي كانت تهتم بتعليم الإسلام و هذه تتصل بالمسجد اتصالا وثيقا قام عبر العصور بادوار عديدة فاتخذ مكانا للعبادة و معهدا للتعليم و دارا للقضاء و ساحته تتجمع فيها الجيوش و منزلا لاستقبال السفراء المسلمين و مأوى للطلبة و الضعاف.

كان له مكانة كبرى في الإسلام فيقوم بعدة مهام و لا يكتفي بتعليم الكبار فقط و لكثرة التحذير من تعليم الصغار فيه قال الإمام مالك : لا أرى ذلك يجوز لأنهم لا ينظفون من النجاسة لذلك اتخذ المعلمون لأنفسهم زوايا بالمسجد و غرفا ملتصقة بها لتعليم الأطفال¹.

الرباط:

هو في الأصل مصدر اسم رابط مرابطة إذ لا زم ثغر العدو وقد أطلق لفظ الرباط على بعض الشكنات العسكرية التي تقام في الثغور. يحرس المجاهدون فيها الحدود الإسلامية و الإقامة في هذه الرباطات للدفاع عن المسلمين و الإسلام ضرب من العبادة العالية و نوع من الجهاد و مع مرور الزمن أصبحت الرباطات تطلق على البيوت التي يأوي إليها المثقفون و الصوفية ابتعادا عن الضوضاء و اعتكافا على العبادة، و المرابطون الذين يحرسون الثغور في هذه الرباطات كانوا يقومون بدراسة القرآن و الحديث و غيرها أيام السلم و الهدنة و كان العلماء يأتون هذه الرباطات خاصة في شهر رمضان للعبادة و التدريس¹.

الإقتراب السوسولوجي من الموضوع:

اخترنا لدراسة هذا الموضوع النظرية البنائية الوظيفية باعتبار الزوايا بناء اجتماعي له وظيفته داخل المجتمع.

فالبنائية الوظيفية تعتبر المجتمع نسقا عاما، يشمل مجموعة من النظم الاجتماعية و الثقافية ترتبط هذه النظم بطبيعة الأفعال الاجتماعية التي تركز من أجل خدمة الإنسان، وقضاء حاجاته الأساسية كما أن عملية إتمام هذه الخدمات تتطلب درجة عالية من ترابط المشاعر و القيم و الأخلاقيات المشتركة التي تحدث نوع من التضامن الاجتماعي علاوة على ذلك يركز علماء البنائية الوظيفية على ضرورة الاهتمام بالثقافة باعتبارها المادة الروحية و العقلية التي ترتبط بالنظم ارتباطا شديدا و تعكس عمليات التحول نحو النظامية أو المؤسساتية.

يحدد « تيماشيف » المعنى العام للوظيفية و الذي يكمن في أن النسق الاجتماعي يمثل نسقا حقيقيا بفضل وجود نوع من التساند و التكامل و التعاون بين الأنساق بصورة كبيرة.

إن المجتمع و بناءاته و نظمه يرتبط كل منها بالآخر و تهدف الغايات الأولى من هذه النظم إلى تحقيق نوع من التكامل لأداء وظيفتها العامة التي هي المحافظة على النسق الأكبر و هو المجتمع ، أي التساند البنائي و الوظيفي من أجل المحافظة على البناءات الاجتماعية العامة، إن جميع البناءات القائمة تتضمن أنواع معينة من العلاقات و أيضا مجموعة من الوظائف التي يؤديها و تعتبر الوظائف بمثابة العمليات الدينامية التي تحدث في البناء.

وباعتبار الزوايا بناء اجتماعي له وظيفة داخل المجتمع فهي من أهم الأنساق الاجتماعية و الثقافية داخله لها أهداف و غايات و وظائف و علاقات داخل بنائها فتعتبر تنظيما اجتماعيا يؤدي للمحافظة على النسق العام و الأكبر وهو المجتمع بفضل ما تقدمه من خدمات ترمي لتوازنه و استقراره. [4]

مفهوم الزوايا و دورها الاجتماعي و التربوي:

حاولنا في هذا المبحث الإمام بهذه المؤسسة العريقة من خلال التطرق لمفهومها و التعرف على بناءها شكلا و مضمونا مع التطرق إلى أهم الزوايا بولاية الجلفة عامة و زاويتي الفلاح و سي عبد الرحمان النعاس على وجه الخصوص.

ماهية الزوايا :

أ - النشأة:

الأصل في الزوايا هو الرباطات و هي الثغور التي يربط فيها المجاهدون المسلمون لحراسة حدود الدولة الإسلامية ضد الأعداء من ناحية و من ناحية أخرى من أجل الجهاد في سبيل نشر الإسلام في مختلف بقاع العالم، وقد نشأت الرباطات التي أصبحت تعرف فيما باسم «الزوايا» في بلاد المغرب الإسلامي منذ العهود الأولى للإسلام.^[5]

ومن الناحية الوظيفية تبين أن من الزوايا ما أنشئ للتربية الروحية و للحياة الصوفية كزوايا الصوفيين الذي ينقطعون فيها للعبادة و التصوف و حدهم أو مع مريديهم، ومنها ما أنشئ بهدف تعليمي كزوايا العلماء التي كانت ترتب فيها دروس الفقه و غيرها، وكانت متسعا لمناقشات حرة بين العلماء غير متقيدين بعلم معين، و ساعدهم على ذلك أن بعض زواياهم كانت بها مكتبات كبيرة يؤمها الطلاب، وكثيرا ما كان العلماء و الفقهاء يتخذون من بعض الزوايا مكانا لاجتماعاتهم و مناقشاتهم العلمية، وذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى مكانة شيخ الزاوية بين العلماء و الفقهاء وقدرته على إفادة الوافدين إليه منهم.^[6]

و من أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية و كثرة المباني (الزوايا و غيرها) المخصصة لها، ففي المدن و الأرياف، في الجبال الشاهقة و الصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم و يلقنون أتباعهم الأذكار و الأوراد، مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة و العبادة، و كثيرا ما كانوا يعلمون المريرين و العامة مبادئ الدين أيضا، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أسس له مركزا يستقبل فيه الزوار و الغرباء و الأتباع و يعلم فيه الطلبة، و يتبرع الناس لهذا المركز فيكبر و يثرى و يتضاعف قاصدوه و مريدوه و يصبح اسم المتصوف «المرابط» علما على المكان، و يصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان

أورباط سيدي فلان فإذا مات «سيدي فلان» يدفن في الزوايا أو الرباط ، ويصبح الضريح علامته على الزاوية وهذه علامة على الضريح، ويرث الأبناء والأحفاد مكانه وعمل سيدي فلان، و تزداد قداسة الزاوية أو الرباط بين أهل الناحية وتنتشر سمعتها ونفوذها إلى نواح أخرى بعيدة وهكذا، وكانت كل مدينة كبيرة أو صغيرة محروسة بولي من الأولياء فهو الذي يحميها من العين ومن الغارات ومن نكبات الطبيعة ومن طمع الطامعين، وامتلاك «رحلة الورتلاني» بعدد كبير من هؤلاء المتصوفة مع ذكر زواياهم ومقاماتهم وكراماتهم والأساطير المنسوجة حولهم ففي البداية كانت الزوايا عبارة عن رباط أو نقط أمامية ضد الأعداء، فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع الأمراء المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد وبعد انقضاء الخطر الخارجي تضعف الدوافع الجهادية بالتدريج. [7]

ويلاحظ أن بعد سنة 1983م نشطت حركة إنشاء الزوايا بمنطقة «الجلفة» وهذا تحدى ثقافي للاستعمار الدخيل وخوف على فقدان الهوية مما اقتضى نفرة جماعية، ومواجهة شاملة ويقظة في وجه الاستعمار الدخيل الذي تفتن منذ دخوله للجزائر إلى خطورة الزوايا على وجوده فحاربها وشوه سمعتها، وإن كانت هناك زوايا انحرفت عن الطريق المستقيم وانعطفت عن نهج الصالحين الأوائل، وصارت وكرا للخرافة والشعوذة والدجل. [8]

إذن فالزاوية قديما كان الغرض من إقامتها ديني، تعبدي وقيادي وللمقاومة ومحو الأمية و المحافظة على الهوية الوطنية الإسلامية أي أغراض دينية وسياسية.

أما حديثا فهي أماكن للعبادة والإيواء والتعليم الديني وتحفيظ القرآن، ومحو الأمية أي غرض تعليمي وثقافي، كما تساهم في نشر الخير والسلم ونبد العصبية والتطرف والدعوة للتصالح والمصالحة، أي لها أدورا اجتماعية وتربوية.

ب - بناء الزوايا : إن أغلب سكان ولاية الجلفة قديما كانوا رحلا فكل قبيلة إلا ولها طالب وخيمة زاوية يعلم فيها القرآن وهذه الزاوية المتنقلة ترافق المرحوم أينما حل وارتحل والقرآن يقرأ أثناء الليل وأطراف النهار، ويقول «الشيخ سي لخضر بن سي محمد بن عرعار» بيض القول : «إن أصل زاوية أجداده كانت متنقلة وهي قديمة جدا مجيء الأتراك إلى منطقة الجلفة، وكانت

هذه الزاوية متنقلة على ظهور الإبل ترافق مرحول العائلة التي تنقل صيفا شتاء بحثا على المرعى للماشية.» وكانت الزوايا المتحركة مثل «زاوية الشيخ بلقاسم بن محمد بن أمشيه» متكونة من خيمته الخاصة و خيمتين أخريتين للطلبة و أخرى للضيوف وذلك سنة 1833:8، هذا قديما .

وعموما فبناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد أو المدرسة فالزوايا غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد و المنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان منخفضة القباب و العرصات، قليلة النوافذ ، بالإضافة أنها كثيرة الرطوبة و العتمة و شكل الزاوية يوحي بالعزلة و التقشف و الهدوء أكثر مما يوحي بالاختلاط و الثراء و الحركة، غير أن بعض الزوايا المعدة أصلا لسكنى الطلبة و دخولهم كانت واسعة وصحية.

أما تمويلها فيكون غالبا من الأوقاف كالأراضي ... ومن الأعمال الخيرية لصيانتها وكذا تغطية أجور المعلمين و معيشة التلاميذ، وكان هناك زوايا منسوبة للأفراد و أخرى منسوبة إلى الجماعة مثل «زاوية الأشرف» و «زاوية الأندلسيين»^[7].

ج - شروط المعلم والمتعلم :

كان المعلم ولا يزال الأب الروحي للتلاميذ و المرشد و المربي و رجل العلم الذي تشد له الأبصار و المربي عند الشعب عموما يكاد يكون كامل الأوصاف فهما و علما و دراية، وهو الرجل المطاع محل الاحترام و التقدير من طرف الجميع، ويستشار ويعمل برأيه يستفتي و يفتي وهو المرجع في النزاعات وهو المستشار الديني و الاجتماعي، يعقد قران الزواج وهو من الوجهاء الذين يتصدرون المجالس في المناسبات و هو إمام الصلوات الخمس و التراويح في رمضان و معلم الصبيان و الفقه و القاضي و كل يناديه بـ «سيدي» . أو «أنعم سيدي» أي مزيج من «أنعم» و «سيدي» .

أما مسكن الطالب أو المتعلم فله خيمته الخاصة هو و أولاده و وزوجته تعرف المنطقة بعشة الطالبة و وسائل النقل توفرها له القبيلة التي يعمل عندها وهي بغير أو بغيرين تحمل له أمتعته.

ما يشترط في معلم القرآن، يشترط فيه حفظ القرآن و الفقه و الانسجام مع الجماعة الذين يتعملون عنده و الأخلاق الفاضلة كالوقار و يفضل أن يكون متزوجا بل هو عند بعضهم شرط

ضمامنا للعبة نحو الأولاد الذين يعلمهم.

لباسه: أما لباسه المعروف و المشهور فهو «البرنوس» إما أبيض أو رمادي أو جلابة و سروالا واسعا فضفاضاً، سروال عربي و لا يقبل المعلم حامر الرأس بلا عمامه التي تكون طويلة تغطي العنق وفي الغالب تكون هيئة المعلم مميزة مما يعطيه هيبتة في نفوس التلاميذ و عند الجماعة.

أجرته : تتكفل بها الجماعة التي يعمل عندها و يقدمها له سيد القوم أو كبير الجماعة بعد اتفاق قد تم بينهما قل استقامة، وقد تعطى له هبات و مكافآت من باب التقدير خاصة في المناسبات الدينية.

التلاميذ: و المعروفين بكلمة «قندوز» التي قيل أنها تركية عددهم غير محدد لكنه ليس كثير فلا يزيد عن 120 و لا ينقص عن 08، أم أعمارهم فهي غير محددة و إن كان يفضل أن تكون كبيرة نسبياً 08 سنوات فما فوق خاصة إن كانوا من غير أبناء القبيلة حرصاً على ظروف التنقل، وقد يستفاد من بعض خدماتهم كرعي الغنم و يكتب لوحه و يحفظ القرآن أثناء الرعي.

و التعليم مرتبط بالتربية الأخلاقية و الروحية فهم يصلون جماعياً مع المعلم و مطالبون بالحياء و الطاعة و نادراً ما توجد وسائل ترفيه و اللهو عند التلاميذ و إن وجدت فهي لا تتعدى أن تكون مدائح دينية و غالباً ما تكون قصيدة «البردة» لـ «الشيخ البوصري» و القراءة الجماعية و الحزب اليومي مفروض حيث يقرأ التلاميذ القرآن جماعة وهو ما يعرف بـ «التكرار»، لباس التلميذ أو القندوز هو جلابة و عمامة بيضاء تغط الرأس و إن كانت تظهر عليهم مظاهر الحاجة و الفقر أما البنت فلا حظ لها في التعليم إلا القليلات جدا من المحظوظات و هذه البنت إما بنت كبير الجماعة أو بنت المعلم أو لها من يساعدها في البيت على التعلم كالأب أو الأخ [8].

للزوايا دوران أحدهما إيجابي والآخر سلبي :

أ- السلبي : فهو تلك الأعمال المنكرة التي تجري في معظمها من الرقص و ما يتبعه من التصفيق و ضرب الدفوف و لبس الشفوف و البدع التي أحدثتها و تحدثها في الدين و الخرافات التي تروجها

العامة من كرامات و خوارق للعادة و مزعومة تنسبها إلى مشايخها كي تحكم سيطرتها عليهم.

إن هذا الجانب من الزوايا هو الجانب المعيب فيها والذي حاربته مدرسة التجديد الإسلامي في الجزائر بقيادة «جمعية العلماء» حتى قضت عليه و أصبحت السلفية هي عقيدة الجزائريين السائدة و هذا الجانب السلبي من الزوايا لا يهمننا كثيرا في هذه الدراسة.

ب - الإيجابي : يتمثل في الاعتناء بتحفيظ القرآن و تعليم النشء ما يلزمهم من العلوم اللغوية و الشرعية و التاريخية و الفلسفية .

و الزوايا في هذه الحالة تعتبر مدارس ابتدائية و ثانوية و معاهد علمية عالية، أسست لقراء القرآن و ما إليه من العلوم الموصلة إلى استخراج (كنوزه و أسراره و معانيه) و لذلك فقد كانت إلى عهد قريب من المراكز الهامة التي حفظت اللغة العربية و الثقافية الإسلامية من الاندثار في الجزائر خلال فترة الاحتلال الطويلة (1830م - 1962م)

وكانت بعض الزوايا متخصصة في استقبال نوع معين من الضيوف بنصوص أوقافها ك «زاوية مولاي حسن» بالعاصمة كانت عبارة عن دار سكنى للعزاب و كانت «زاوية سيدي لأبي عتيقة» تستقبل الفقراء و المرضى و العجزة و كانت «زاوية الشيخ البلاد» لا يسكنها إلا الطلبة العثمانيون.

ومن أهم ما كان يميز بعض الزوايا و الأضرحة كونها ملجأ يلجأ إليه الهاربون من العقاب و القتل مهما كانت جرائمهم فقد كان الولاة يتعمدون في حصانة الزاوية و الضريح، و يكفي أن يهرب الجاني إلى هذا الحمى فلا يلحق به أحد و لا يمسه سلطان .

وقد وقعت حوادث الفرار إلى «زاوية دادة» و «زاوية الشعالبي» و «القليعة» و غيرها سواء في ذلك الولاة أنفسهم أو عامة الناس و لا شك أن ذلك كان يدخل في عقيدة الناس في صلاح الأولياء و قدرتهم على تسليط غضبهم على من يهين حماهم².

و تبين أن من الزوايا ما أنشئ للتربية الروحية و للحياة الصوفية كزوايا الصوفيين الذين

ينقطعون فيها للعبادة و التصوف وحدهم أو مع مريديهم ومنها ما أنشئ لهدف تعليمي كزوايا العلماء التي كانت ترتب فيها دروس الفقه وغيرها وكانت متسعا لمناقشات حرة بين العلماء غير متقيدين بعلم معين و ساعدهم على ذلك أن بعض زواياهم كانت بها مكتبات كبيرة يؤمها الطلاب كثيرا و ما كان العلماء و الفقهاء يتخذون من بعض الزوايا مكانا لاجتماعهم و مناقشاتهم العلمية و يعود ذلك إلى شيخ الزاوية. [9]

و قد لعبت الزاوية في الريف دورا أكثر إيجابية من الزاوية في المدينة كانت عبارة عن رباطات أو نقط أمامية ضد الأعداء، فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية و ينصرون المجاهدين و يطعمونهم في زواياهم و يتحالفون من الأمراء المكافحين من اجل الدين و حماية البلاد و على هذا النحو تحالف بعضهم من العثمانيين و قدموا لهم المساعدات الأساسية فجددوا من ورائهم الشعب و جمعوا لهم المعدات و رفعوا الروح المعنوية للمحاربين و لكن الدوافع الجهادية كانت تضعف بالتدريج بعد القضاء على الخطر الخارجي الداهم، فعاد المرابطون إلى قواعدهم و كانوا على صلة بالشعب أكثر من صلتهم بالسلطة العثمانية و كان على هذه السلطة أن تؤيد المرابطين بالعطايا السخية و الإعفاء من الضرائب حتى لا تضعف الرابطة بينها و لكن بعض الزوايا قد أصبحت مراكز تدريب الأتباع على الثورة ضد السلطة و يظهر الدور الإيجابي للزوايا الريفية في التعليم على الخصوص فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشباب و تنوير العامة. [7]

التصوف و الطريقة:

أ- التصوف : هو رقابة صادقة على النفس و إلزامها جادة الإسلام مع دوام المحاسبة و لما كان التصوف على هذا الحال كان له شان عظيم و دور كبير في المحافظة على مقومات الأمة حيث لعبت الزوايا الصوفية دورا هاما في الوقوف في وجه الغزاة و الالتزام بما أمر به الله تعالى و الرسول صلى الله عليه و سلم [10]. و التصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة و كان في الأصل عن الصحابة و التابعين من السلف و من بعدهم بطريقة الحد و الهداية و أصلها العكوف عن العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه و الإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة و كان ذلك عاما في الصحابة و السلف فلما فشا الإقبال عن الدنيا في القرن الثاني و ما بعده و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا

اختص المقبلون عن العبادة باسم الصوفية أو المتصوفة.

والمريد في مجاهدته وعبادته ينتقل من حال إلى حال وتكون نوع من العبادة فترسخ و تصبح مقاما للمريد و لا يزال المريد يرتقى من مقام إلى مقام إلى أن ينتهي إلى التوحيد و المعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة و يحتاج المريد إلى محاسبة نفسه في سائر أعماله و ينظر في حقائقها .

أما مكانته كعلم فهي لا تضاهيها مكانة فهو أشرف العلوم جميعا لتعلقه بشرف المعلوم الذي يقول الشيخ العلاوي: «إن علم التصوف هو أفضل العلوم وأزكى الفهوم وشرفه بشرف المعلوم وقدره بقدر متعلقه وهو متعلق بذات القيوم وهذا العلم مأخوذ عن عيان و العلوم الأخرى مأخوذة من دليل و برهان لأنه شتان بين من يستدل به و بين من يُستدل عليه».

ومما يدل على أن التصوف ليس دخيلا عن الإسلام وانه نشأته كما يرى الكثير من الباحثين عن طريق تدبر آيات القرآن الكريم و معانيه و الالتزام بالذكر الوارد في الكتاب و السنة و هو انتساب جميع الطرق في تسلسلها صعودا إلى شيخ من شيوخ الطريقة حتى الوصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل إلى رب العالمين و في هذا الانتساب تأكيداً على عودة الفرع إلى أصله و الجزء إلى كله في سفر شاق زاده التقوى و الإخلاص و ثمرته معرفة الله و الغيبة عن من سواه. [11]

و التصوف في معناه تحقيق لركن الإحسان في الشريعة الإسلامية و ذلك في حديث جبريل حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان؟ فأجاب : «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ومن المعلوم أن التربية الصوفية الواعية تؤدي إلى مفهوم الإحسان و على قول الأكثر أما كلمة التصوف مشتقة من الصفاء لأن الصوف أكثر صفاء و نقاء من غيره و منه قول الشاعر :

ليس التصوف لبس الصوف ترقيه

ولا بكاؤك و إن غنى المغنونا

بل التصوف أن تصفوا بلا كدر

وتتبع الحق والإسلام والدينيا [12]

وقوله أيضا : تخالف الناس في الصوف واختلفوا

وكلهم قال قولا غير معروف

ولست أمنح هذا الاسم غير فتى

صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

ومن جليل أعمال الصوفية و آثارهم الحسنة في الأمة الإسلامية أن الملوك و الأمراء متى قصدوا الجهاد كان الكثير من هؤلاء بإيعاز و بغير إيعاز يحرضون أتباعهم على الخروج إلى الجهاد و لعظيم اعتقادهم فيهم و انقيادهم لهم كانوا يبتدرون إلى الانتظام في سلك المجاهدين و يجتمع بذلك عدد عظيم من أطراف مماليكهم و كثيرا ما كان أولئك يرافقون الجيوش بأنفسهم و يدافعون و يحرضون فيكون ذلك سببا للظفر و النصر. [12]

ب- الطريقة: هي سلوك طريق القوم وما يفرضه ذلك من مجاهدات و تطهير للنفس و محاسبة و مراقبة و أذكار و ترق عبر المقامات إلى الوصول إلى معرفة الله و يؤكد «الشيخ العلاوي» على انه لا يمكن أن تقوم حقيقة بدون شريعة و أن أي شروع في سلوك الطريق لابد أن يسبقه تفقه في الدين و تطبيق لإحكام الشرع يقول في ذلك نقلا عن أبي إسحاق الشاطبي : «إن الصوفية نسبت إليهم الطريقة مجمعون على تعظيم الشريعة مقيمون على متابعة السنة غير مغلين بشيء من آدابها أبعد الناس على البدع و أهلها».

ومن ثم فإن نسب الطريقة يمت ليصل إلى حسن بن أبي طالب إلى سيد المرسلين و من أكابر المشايخ الذين تنتسب إليهم الطريقة الشيخ محمد البوزيدي و هو الذي لقبه الشيخ العلاوي «مبدأ الطريق ومنتهاها» و من كبار أقطاب الطريقة من الشيوخ الأوائل «الشيخ أبو يعزى» و «الشيخ العربي بن احمد الدرقاوي» و «الشيخ علي الجمل» و «عبد الرحمان المجذوب» و «احمد زروق» و «علي بن وفاء» و «الشيخ أبو العباس المرسي» و «الشيخ أبو الحسن الشدلي» و «عبد السلام بن مشيش» وغيرهم .

ومن الملاحظ أن الأقطاب الذين تنتسب إليهم هذه الطريقة من المغاربة و من أصول أندلسية كما انهم من أكابر العلماء و الفقهاء و لعل ما يميز هذه الطرق الأندلسية و المغربية هو الزهد في الكرامات إذ تعد هذه الأخيرة عائقا في الوصول إلى التحقيق [11]، ومن أهم الطرق القادرية و الشاذلية و التيجانية و الرحمانية و هذه الأخيرة تعتمد على كلتا الزاويتين.

الطريقة الرحمانية:

هي طريقة دينية صوفية نشأت في الجزائر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري (18 ميلادي) على يد مؤسسها « الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري » ومنه أخذت اسمها ففي سنة 1183 هجري أسس الشيخ زاويته في قرية « أيت إسماعيل » ومنه انطلقت الطريقة الرحمانية التي كانت تسمى في البداية « الطريقة الخلوتية » وهي تمثل أحد المعالم الرئيسية البارزة و ظاهرة دينية روحية و اجتماعية و سياسية هامة في تاريخ الجزائر المعاصرة و هذه الطريقة كما صرح « الشيخ مصطفى القاسمي » شيخ « زاوية الهامل » تدعو إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف و تدعو مريديها إلى العمل على نشر الخير و الفضيلة و تدريس العلوم الشرعية و تربية الأبناء على الأخلاق الحميدة و تقاليد الآباء و الأجداد و غرس الإيمان في قلوب الناس و تعليم الناس أمور دينهم و واجباتهم اتجاه الله و الرسول و الناس أجمعين وهي طريقة تدعو إلى الصفاء و العودة إلى منابع الأولى إلى نشر الإسلام و هذا لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق تطهير النفس و تخليصها من الشوائب و الرعونات التي تمنعها من الوصول إلى جانب الجناب الحق و يجب عليها قطع سبع مراحل أو أنفس بواسطة سبع أسماء و طبقتها أتباعه بالحرف مما أدى إلى سرعة انتشارها في القطر الجزائري و الشكل العام في التنظيم في الطريقة الرحمانية متشابه مع بقية الطرق الأخرى فهناك الشيخ أو المعلم الذي يكن له المريدون كل الطاعة و هناك المقدم وهو الذي ينوب عن الشيخ في بعض المهام و الوظائف و هناك المريد وهو محور العملية التربوية في الطريقة و تهدف الطريقة الرحمانية إلى الجمع بين المنهجين المعروفين في الفكر الإسلامي .

- منهج العلماء الذين يرون ضرورة التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية

- منهج الصوفية الذين يرون ضرورة التمسك بالتجربة الدينية

وتعتبر أوسع الطرق انتشارا في الجزائر في القرن 19 ميلادي فإذا رجعنا إلى الإحصائيات فإننا نجد أن عدد أتباعها قد بلغ سنة 1851م حوالي 225299 مرید من بين 718691 إخوان ينتمون إلى الطريق الصوفي وهذا في مقاطعة الجزائر فقط .

وهذا ما يعادل نسبة 32 % وفي إحصاء «كبولاني وديبون» الذي قام به سنة 1897 نجد أن عدد الزوايا في الجزائر بلغ 349 منه 177 خاصة تابعة للطريقة الرحمانية أي ما يفوق نسبة 50 %^[13].

الزوايا في ولاية الجلفة :

بما أننا قمنا بدراسة استطلاعية لكل من زاويتي الفلاح و زاوية سي عبد الرحمان النعاس المتواجدين بولاية الجلفة، أصبح لزاما علينا التعريف بهذه المنطقة قبل التطرق إليهما.

موقع ولاية الجلفة وتاريخها :

تقع ولاية الجلفة في المناطق الوسطى للجزائر وتعد بوابة الصحراء، أنشئت رسميا إثر التقسيم الإداري في سنة 1974م، يحدها من الشمال ولايتي المدية وتيسمسيلت، ومن الجنوب ولايتي ورقلة وغرداية، ومن الشرق بسكرة والمسيلة، ومن الغرب ولايتي الاغواط وتيارت. وتتعدد تضاريسها من جبلية إلى سهلة إلى صحراوية. تتميز بطابعها الرعوي ولذلك فإن سكانها كانوا عبر التاريخ من البدو الرحل بحثا عن الكلاً والمناطق السهبية نحو سهول متيجة وغيرها، فاحتكوا بثقافات وعادات أهل الشمال وأهل الجنوب.

التنظيم الإداري : تضم 12 دائرة و 36 بلدية تقدر مساحتها الاجمالية ب 32256.35 كم².

عدد سكان الولاية حسب الاحصاء الأخير ل 2008 بلغ : 1080000 نسمة.

أشهر علمائها :

الشيخ مسعودي عطية رحمه الله،

الشيخ الشطي بن بوزيد عبد القادر رحمه الله،

الشيخ سي عامر محفوظي رحمه الله،

الشيخ الأستاذ الجابري سالت حفظه الله،

الشيخ يوسف إعبير حفظه الله.

أما بالنسبة لعدد الزوايا في الولاية فتقدر بـ 33 زاوية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الزاوية الأزهرية الموجودة في الولاية بطريق الشارف، يقدر عدد المريدين بها 80 مريد، و زاوية القادرية و التيجانية بمسعد و يقدر مريديها بـ 40 مريد لكل زاوية، و زاوية بن داوود بالدويس و يقدر مريديها بـ 40 مريد بالإضافة إلى زاوية سي عبد الرحمان النعاس بدار الشيوخ و زاوية الفلاح بحاسي بحبح.

زاويتي الفلاح و سي عبد الرحمان النعاس :

1- زاوية الفلاح بحاسي بحبح : تعتبر هذه الزاوية حسنة من حسنات زاوية الشيخ الاخضر حيث يعود تأسيسها للشيخ سي بن سعد ابن عطية وهو نجل أخ الشيخ سي الاخضر من أبرز تلاميذه و أبناءه و أكثرهم تعطشا للعلم و تعلقا بالقرآن الكريم و توقيرا و إجلالا لشيخه.

كان الشيخ سي الاخضر يكلفه بتدريس الفقه و إمامة الناس عند غيابه و لما ارتحل إلى مدينة حاسي بحبح مع عائلته سنة 1969 م، إتخذ منها مقرا له و كان أول عمل قام به هو فتح كتاب لتعليم القرآن الكريم و أظهر نشاطا فائقا و دأبا متواصلا إلى غاية 1980م، و مع هذا العمل كان يلقي دروسا في الفقه و السيرة النبوية متطوعا في مسجد الحي و في منزله و جلب إنتباه مديرية الشؤون الدينية كإمام راتب بالمسجد. و في سنة 1984م رأى أن يعود إلى البادية

مسقط رأسه بضاية الفيصل بالمقسم، و يبني زاوية من جديد بعد أن إستشار أهل العلم و الصلاح و سماها زاوية الفلاح. أكتفى بتعليم أبناء المنطقة المتواجدين هناك، و كان يقدم الدروس الفقهية و السيرة النبوية للسكان و إحياء ليالي رمضان بالتراويح و الدروس¹⁴.

2- زاوية الشيخ سي عبد الرحمان النعاس بدار الشيوخ:

تعرف الزاوية بحوش النعاس لأنها كانت الوحيدة في تلك المنطقة، و التي توسعت البناءات حولها و ازدادت بكثرة فصارت تعرف بدار الشيوخ. إهتمت بتعليم القرآن و تحفيظه و أشهر مؤسسيها الأستاذ سيدي عبد الرحمان بن سليمان الذي اشتهر بالارشاد و الاصلاح و المواعظ و تخرج من زاويته حفظة قرآن و فقهاء يعلمون و يرشدون. و بقي داعيا للخير حتى توفي سنة 1907م، ثم خلفه ابنه الاستاذ الشيخ محمد الذي عرف بالعلم و الفصاحة و الأدب و النصح و الفكر الصائب و الثاقب مقتبسا من أسرار والده، فعمر الزاوية و نشطت في خلافته و بقي مرابطا بها مدة اربعين سنة حتى توفي سنة 1946م، ثم خلفه نجله الشيخ الشريف الذي بقي على نهج سلفه بالرغم من مستجدات الوقت حتى توفي سنة 1969م ثم خلفه ابنه الشاب الشيخ محمد¹⁵.

الدراسة الاستطلاعية :

تعتبر الدراسة الميدانية وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات حول ظاهرة ما، تكون قيد الدراسة و البحث يستعين بها الباحث لتدعيم فرضياته أو نفيها. كما تعتبر جزءا أساسيا للجانب النظري تدعم مصداقيته و صحته لذلك يقوم الجانب الميداني لدراستنا أساسا على كشف الدور التربوي الذي تقوم به الزوايا و كذلك إسهامها الاجتماعي بالتعرف على حياة المرید و الظروف التي أدت به إلى إرتياد الزوايا و علاقة الشيخ بالطالب من جهة و علاقته بالمجتمع الخارجي من جهة أخرى.

خصائص مجتمع البحث :

- كل أفراد العينة «المریدين» في هاتين الزاويتين «الفلاح و النعاس» ينتمون لنفس الولاية «الجلفة» و عددهم 60 مریدا.

- الطريقة المتبعة في تعليمهم هي الطريقة الرحمانية

- عدم توافق شروط قبول المرید في الزاويتين حيث تشترط زاوية الفلاح السن 14 و مستوى التعليم الابتدائي، في حين زاوية سي عبد الرحمان النعاس لا تشترط السن و لا المستوى التعليمي.

نتائج الدراسة الاستطلاعية :

تبين لنا من خلال الدراسة أن الزاوية كغيرها من المؤسسات الاجتماعية ذات الطابع الديني لها تنظيم خاص بها يترأسها شيخ الزاوية و الذي يأخذ المشيخة عن طريق المبايعة أو الوصية سواء كانت شفوية أو كتابية بشرط أن تتوفر فيه شروط المشيخة. و يختار بعد إجازة شيخ من الشيوخ المجازين أصلا و ذلك بحضور المریدين و بعض الشيوخ الآخرين.

و قد يختار الشيخ عن طريق الفراسة نظرا لاثبات تفوقه في جامعة او جامع آخر أو زاوية أخرى فينال الإجازة من شيخه أو شيخ آخر.

بالنسبة للدور التربوي الذي تقوم به الزاويتين يتمثل في :

1 - تحفيظ القرآن : حيث يجلسون في حلقات داخل الزاوية يترأسهم الشيخ أو المعلم و تختلف نسبة الحفظ لدى مریدی الزاوية حسب المدة التي مكثها و كذا حسب مداومته على الزاوية و حسب ما كان يحفظ سابقا، إلا أننا لاحظنا أن أغلب المریدين الذين التحقوا بها قد حفظوا القرآن بحيث 66.65% منهم تتراوح نسبة الحفظ عندهم ما بين 5 و 10 أحزاب ، و ما يقارب 11.11% من المریدين يحفظون نصف القرآن، بينما نسبة 65.8% أتموا حفظ القرآن.

2 - تمد الزاوية مریدیها بالعلوم الشرعية بالإضافة إلى حفظ القرآن منها علوم القرآن و الفقه و السيرة.

3 - يتعلم المرید السيرة النبوية و خصصت الزاوية شهرا كاملا للاحتفال بسيرته في حلقات

بعد صلاة المغرب في كل يوم من أيام شهر الأنوار ربيع الأول و تتوافق ختمة السيرة مع ختمة القرآن.

4 - تعمل الزاوية على دعم المرید لمتابعة دراسته الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية من خلال تطوع بعض الأساتذة من محبي الزاوية لتقديم دروس للمريدين المتعلقين بالتعليم المعمم «التعليم عن بعد بالمراسلة» و من خير ثمراتها دخول البعض منهم إلى الجامعات، لذلك عندما سألنا المرید عن التغيير الذي شعر به بعد لتحاقه بالزاوية أجاب «بأنه إضافة إلى تحسن المستوى التعليمي هناك نوع من الاستقرار والهدوء وطمأنينة النفس التي يضيفها الجو الروحاني، إضافة إلى تحسن في مستوى التحصيل والسلوك من خلال القدوة الحسنة و الاحتكاك بالوسط الطيب و مبدأ الخلواتية الذي تنتهجه معظم زوايا الطريقة الرحمانية.

5 - ينشأ المرید محافظا على الصلاة في الجماعة سواء في الزاوية أو المسجد و ذلك من خلال العقد الذي أبرمه مع الله أولا ثم مع الزاوية بالاجتماع مع إخوانه المریدين إما للحفاظ أو الذكر و هي حلقات تقام من أجل ذكر الله و تكرر «لا إله إلا الله» و تكون حلقات الذكر في العطل بعد صلاة الجمعة أو بعد صلاة العصر يشعر فيها المرید بالسمو و تزكية النفس من أجل أخذ صفات جلال و جمال خلقية في ظاهره و باطنه.

أما بالنسبة للدور الاجتماعي للزوايتين فيتمثل في :

1 - نسبة 31.82% من المریدين التحقوا بالزاوية بغرض الحصول على مهنة تعد من أشرف المهن و هي الإمامة أو الإفتاء أو تدريس القرآن الكريم بنسبة تفوق 90%. فالفشل في الدراسة و ضيق الأفق أمام الشباب الذي لا يجد سوى الشارع بما يحتويه من مخاطر و إنحرافات جعل من الزاوية ملجأ الكثيرين لما تقدمه من علوم في الدين من جهة و دعم على مواصلة تعليمه عن طريق التعليم المعمم من جهة أخرى حيث وضح شيخ زاوية الفلاح أثناء مقابلة شخصية معه أنه يوجد ثلاث توجهات لمرید الزاوية :

- فئة تتابع دروس الزاوية

- فئة توجه إلى معاهد تكوين الأئمة والمؤذنين
- فئة توظف مباشرة بإنشاء مدارس على مستوى الأحياء الشعبية تحت إشراف جمعية الحي أو إرسالهم إلى ولايات أخرى توظفهم .
- 2 - نسبة 100% من المريدين يرون تغير نظرة المجتمع لهم بما يولونهم من محبة و احترام و شكر و تقدير، و مكانة بين أهل و حسن المعاملة بين زملاء و الأقران و الجيران و هذا ما لا يجده غيرهم من الشباب خارج الزاوية. كما أن الكثير من مريدي الزاوية و محبيها و متتبعي الطريقة الرحمانية أو بالأحرى خريجي الزوايا هم الآن من كبار العلماء و المشايخ في المنطقة و من هؤلاء العلماء على سبيل الذكر لا الحصر الشيخ سي عطية مسعودي و سي أحمد بن الصادق و سي عامر محفوظي و مثل هؤلاء كثيرون جعلوا من الإيمان و العقيدة قوة فاعلة استطاعت أن تصد محاولات المستعمر في إختراق الشخصية الاسلامية و تشويهها.

دور الزاويتين في عملية الضبط الاجتماعي و التكافل الاجتماعي :

و يتمثل ذلك في :

1 - إلتزام المريد بالقوانين الأساسية للزاوية و كذا بأداء الصلاة الجماعية و تقوية الروابط الاجتماعية من خلال علاقته بشيخه و زملائه و مجتمعه بما يقوم به من أعمال الخير و نبذ للسلوكات المنحرفة في المجتمع.

و قد صرح لنا جميع مريدي الزاويتين إلتزامهم بالنظام الداخلي الذي ينظم المواقيت الخاصة بتدريس حلقات الذكر و الحفظ و التكرار و التي تحددها الزاوية حسب نظامها على مدار الأسبوع.

2 - تتبع الزاوية طريقة التسلسل في العقوبة فتبدأ بالتنبيه أو التحذير ثم العقوبة الكتابية أو تكليفه بالحفظ أكثر من الأيام المعتادة ثم إستدعاء الولي و إذا لم تنجح هذه الأساليب يصبح الفصل من الزاوية حل أخير هذا بالنسبة للمريد الذي لا يواظب على الحضور. و قد يفك المريد

الميثاق بنفسه وهذا قليل الحدوث.

3 - تعمل الزاوية على القضاء على الخصومات بين الطلبة و بين أفراد المجتمع فحسب الدراسة الاستطلاعية نسبة الخصومات داخل الزاوية لا تتعدى نسبة 38.64% وهؤلاء من فئة صغار السن أو المراهقين أو الملتحقين بالزاوية منذ شهور فقط و بعدها يتعلم المريد الانضباط داخل الزاوية و الخضوع و الطاعة لشيخه أو معلمه ليخرج بما تعلمه من قيم إلى مجتمعه و أسرته.

4 - كما أن الزاوية تكفل للمريد اللقاء بمختلف شرائح المجتمع فيجتمعون في حلقات الذكر و التعليم و في الصلاة الجماعية و تذوق الفوارق الاجتماعية المفتعلة و يتعاونون في جمع التبرعات للفقراء و المحتاجين و التحضير للاحتفالات الدينية. كما يتم الاجتماع كل سنة في الربيع أو الخريف بما يسمى بلقاء الاخوان، يحضره كل محبي الزاوية و مريديها من جميع أنحاء الوطن و حتى من خارجه و الغرض منه جمع كل أطراف المجتمع على معاني المحبة و تدارس مشاكل البلد و المجتمع و تبرم فيها الاتفاقيات على تحسيس المجتمع بأهمية الزاوية و تقام خلاله محاضرات فكرية بالإضافة إلى ما يسمى في عرفنا بالمعروف.

5 - كما أن الزاوية تعلم مريديها أعمال الخير في المجتمع من خلال حملات التشجير أو التوزيع أو المشاركة في الاطعام و جمع المساعدات للفقراء و هو ما قدره شيخ زاوية سي عبد الرحمان النعاس ب 70% من مدخول الزاوية يذهب للمحتاجين و الفقراء عملا بقوله صلى الله عليه وسلم «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»

6 - تعمل الزاوية كبقية المؤسسات الاجتماعية على إعادة إدماج الشباب في الدراسة من جديد باستقطاب الفئات المتسربة مدرسيا فتمنح لها تعليما دينيا و خلقيا و كذا بعض الزوايا تحاول إعطاءهم بالموازاة فرصة التعلم بالمراسلة بما توفره لهم من أساتذة متطوعين لدعم المريدين الراغبين في إستكمال الدراسة بالمراسلة.

تعتبر الزوايا عن العمق الحضاري للشعب الجزائري فلقد أنشئت بغرض التربية الروحية و الحياة الصوفية و الجهاد، حيث ظهرت بقوة بعد الاحتلال الفرنسي و ساهمت بقوة و تحدي في دفع خطره و محاولته طمس الهوية الجزائرية الاسلامية، فوقفت سدا منيعا ضد تنصير و تجهيل الشعب

وأنجبت علماء أجلاء جعلوا من الايمان والعقيدة والسلوك القويم منهجا يقتدى به.

إن حركة الزوايا في ولاية الجلفة نشطة و الدليل على ذلك كثرة الزوايا المنتشرة فيها و التي يعود تاريخ بعضها إلى ما قبل العهد العثماني مما يدل على قدمها وأصالتها وإلتزام مشايخها بالأمانة التي كلفوا بها مساييرين التطور الحضاري و التغيير الاجتماعي و محافظين على الأصالة و الإلتزام بثوابت الدين و العادات و التقاليد.

قائمة الهوامش

1] عبد الرحمان بن أحمد التجاني، الكتاتيب القرآنية بندروما من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط الجزائر 1983، ص 14، 16

2] صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، ب ط، 2004، ص 99-100

3] مذكور إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ط، 1975، ص 367

4] عبد الله محمد عبد الرحمان علم الاجتماع المنشأة والتطور، ص 116، 117، 118.

5] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ب ط. 1975، ص 244

6] إسماعيل سعيد القاضي، أصول التربية الإسلامية، عالم الكتاب، القاهرة. ط 1 2002. ص 160.

7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، جزء الأول، الجزائر 1985، ص 262-267

- [8] محاضرات الملتقى الوطني الأول، الجلفة تاريخ و مآثر، 2007، المركز الثقافي الإسلامي، فرع الجلفة، ص 40، 42
- [9] إسماعيل سعيد، أصول التربية الإسلامية، ط1، علم الكتب القاهرة، 2002، ص 159-160
- [10] إبراهيم التهامي، الجوانب العقيدية في جهود الإمام ابن باديس الإصلاحية، منشورات درا قرطبة، ط 1، 2006، ص 23
- [11] مجلة الصراط، كلية العلوم الإسلامية، العدد 10، 2004، جامعة الجزائر، ص 140 . 142 . 143 .
- [12] عبد الله ناصح علوان، تربية الإسلام في الإسلام، درا الشهاب ، باتنة، ص 854
- [13] الإنترنت maunem.maktoobbog.com
- [14] أحمد السبع موسوعة الجلفة تاريخ و معاصرة، دار أسامة للنشر و التوزيع، ب ط، ب ت، ص 103.
- [15] عامر بن مبروك محفوضي، مرجع سابق ص 41-26